دراسة تحليلية ناقدة لدعاوى المستشرق نولدكه حول الصحابة في كتابه تاريخ القرآن

A Critical Analytical Study of the Orientalist Noldeke's Claims About the Sahabah "the Companions of the Prophet Mohammed" in His Book "The History of the Quran"

محمد محمود السواعدة

أستاذ مشارك/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية/ الأردن

Mohammad Mahmoud Falah Al-Sawada

Associate Professor/ The World Islamic Sciences and Education University/ Jordan

dr.mohs@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2/ 9/ 2020م، **تاريخ القبول:** 20/ 12/ 2020م.

Received: 2/ 9/ 2020, **Accepted:** 20/ 12/ 2020.

DOI: 10.33977/0507-000-057-001

E-ISSN: 2616-9843

https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

P-ISSN: 2616-9835

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الموسومة بـ: (دراسة تحليلية ناقدة لدعاوى المستشرق نولدكه حول الصحابة في كتابه تاريخ القرآن) آراء المستشرق نولدكه وأغاليطه في كتابه «تاريخ القرآن»، حيث اشتمل على كثير من المطاعن والشبهات المتعلقة بالصحابة وأعمالهم، مما اقتضى الوقوف عليها ونقدها بأسلوب علمي يكشف حقيقتها، ويبين دوافعها وأهدافها، وذلك باستخدام المنهج التحليلي النقدي.

وتأتي أهمية الدراسة من جهة ما للمستشرق نولدكه من مكانة رفيعة لدى دوائر الاستشراق عامة، إذ يعدّ كتابه هذا عمدة الدراسات الاستشراقية منذ ظهوره وحتى الآن.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصلت إلى تحيز المستشرقين ضد الإسلام ورموزه، وأظهرت تحاملاً واضحاً من جهة نولدكه على الصحابة رضي الله عنهم.

الكلمات المفتاحية: استشراق، صحابة، شبهات، تاريخ القرآن، نولدكه.

Abstract:

This study is entitled Noldeke's Claims About the Sahabah "the Companions of the Prophet Mohammed" in His Book "The History of the Quran". This study's critical approach discussed the views and fallacies of Noldeke in his book "The History of the Quran". Noldeke's book included many contests and suspicions related to the collection of the Quran and the method of receiving it. Consequently, this has made it necessary to detect these contests and clarify their motives and aims using a critical and scientific approach. The study followed a critical analysis approach and consists of three parts: An introduction, two studies, and a conclusion. In the conclusion, the most important findings were included. There was an obvious bias from Orientalists against Islam and its scholars on the one hand and against the Sahabah (the companions of the prophet Mohammed peace be upon him) on the other hand.

***Keywords**: Orientalists, Sahabah, suspicious, Tarekh (history) of the Quran, Noldeke*

المقدمة:

الحمد لله الذي أتم نعمته بإنزال القرآن، وجعله كتاباً عربياً غير ذي عوج، يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اختار الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم خير جيل، زكاهم وأثنى عليهم قائلاً: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ (التوبة: 100). كما تزكّى بهم زمانهم فكان قرنهم خير القرون.

ومنذ أن نزل القرآن وعمّ نوره الدياجي، وأعداؤه يكيلون له الشبهات، ويدبرون له المكائد، ويتربصون به الدوائر، فوجهوا إليه سهام مطاعنهم وسمومهم، ووصفوه بأنه شعر وسحر، وبأنه أساطير الأولين، وبأنه إفك مفترى، فإثارة الشبهات حول القرآن الكريم ليست وليدة العصر، بل هي قديمة منذ بزغ فجر الإسلام.

ولما أعيت الحيلة أعداء الإسلام نزع قدسية القرآن من نفوس أتباعه، راحوا يلتمسون ذلك من خلال تصويب سهامهم إلى الجيل الأول من حملته، وهذا ما تكفل به الفكر الاستشراقي، وعلى رأسهم مؤلف كتاب (تاريخ القرآن)، إذ عج كتابه بكثير من المغالطات التاريخية والعلمية، التي تحتاج إلى الوقوف معها وقفة متأنية وردها.

ثمة أمر جدير بالتنبيه عليه الآن، وهو أن هذه الدراسة لا تهدف –عن طريق التذكير بحقائق افتراءات الغرب القديمة على القرآن الكريم وحملته من الصحابة الكرام– لا تهدف إلى إثارة مكامن الكراهية للإنسان الغربي، ولا إلى إقامة القطيعة مع الحضارة الغربية، وإنما تشخيص الداء للبحث عن الدواء.

وفي تقدير الباحث أن النقد الموضوعي للفكر اللاستشراقي يعزز من جهة ثانية أقنية الحضارة الإنسانية، والحوار الحضاري، وأن وجود كثير من الأكاذيب والافتراءات ضد الإسلام في المخزون الثقافي الغربي لا يعني توجيه الإدانة للإنسان الغربي بقدر ما هو إشارة إلى وقوع أوساط واسعة من المجتمع الغربي نفسه ضحية هذه الافتراءات.

ويحسن التنبيه –أيضاً– إلى أن الاستشراق هو المسؤول مسؤوليةً مباشرة عن عمليات الاعتداء المتواصل على الإسلام ورموزه وثقافته، وتشجيع كل إيحاء عنصري يتصل به بوجه ما؛ لأنه على أقل صعيد صوّر القرآن وثقافته عدواً لدودا لشعوبه.

وغني عن القول أن كتاب «تاريخ القرآن» للمستشرق نولدكه وُضِع أصلاً للمفكرين الأوروبيين لا للمسلمين، ولكن جدّت أمور على الساحة المعاصرة تستدعي ضرورة التصدي لمطاعنه، ورد مزاعمه وادعاءاته، كسرعة الاتصال وسهولته، وخدمة الترجمة التي قامت بها مراكز الاستشراق في العالم، فأصبح المخزون الفكري الغربي من خلالها متاحاً لسكان هذا الكوكب، وأضحى الناس فيه شركاء في الخبرات والتجارب، مما جعل التصدي لتلك المطاعن وبيان الحق فيها من الباطل ضرورة حضارية، وفريضة شرعية على كل قادر.

وعلى كل حال يوجد اليوم في الساحة الثقافية أدعياءُ كثيرون يخوضون في أعراض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتخذون من تقريرات نولدكه في ذلك حجة وبرهاناً يتكئون عليها، وينطلقون منها، كل ذلك جعل خوض غمار هذا البحر المتلاطم من جهة الباحثين والغيورين أمراً لا مفرّ منه، وهذا هو السبب الرئيس في اختيار الكتابة في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الدراسة من جهات عدة:

1. شهرة كتاب نولدكه ومكانته لدى دوائر الاستشراق، إذ تعاقب على إعداده بصورته النهائية ثلاثة أجيال من فطاحل المفكرين الألمان، فقاموا على خدمته وطباعته وتصويب مشكلاته.

2. موسوعية المستشرق الألماني نولدكه وتخصصه، وطول نفسه في البحث والكتابة، مما جعله يحوز ثقة المستشرقين وتقديرهم، لذا فقد أسند المستشرقون الإنجليز إليه تحرير معظم المواد المتصلة بالشَّرق والشَّرقيّين في (دائرة المعارف البريطانيّة) و(دائرة معارف الكتاب المقدَّس)، ولا تكاد تجد باحثاً مختصاً في مجال الدراسات القرآنية في الغرب إلا وكتاب نولدكه من أهم مراجعه ومصادره.

3. عدم توافر دراسة –حسب علم الباحث– تتصدى لشبهات كتاب تاريخ القرآن وموقفه من الصحابة.

4. هناك تيارات متعددة ومذاهب مختلفة تفرعت عن الفكر الاستشراقي، وتثير الشبهات والشكوك حول القرآن الكريم والصحابة الكرام؛ كتيار المستغربين والحداثيين، فإذا أمكن التصدي لشبهاتهم من أساسها؛ سهل حينئذٍ رد سائرها وإبطاله.

5. طبيعة الموضوعات التي احتواها كتاب «تاريخ القرآن»، وأهميتها عند المسلمين والمستشرقين على السواء، كل من زاويته.

فهذا كله يعدّ من جوانب أهمية هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت الشبهات التي أثارها كتاب تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه، لكن ليس منها دراسة واحدة –حسب علم الباحث– خصصت للرد على شبهاته التي أثارها حول الصحابة رضي الله عنهم.

بيد أن بعض هذه الدراسات قد تقاطعت مع البحث؛ إما من جهة العنوان، أو من جهة جزء من المحتوى كالآتي:

- أولاً: هناك كتاب بعنوان: (موقف المستشرقين من الصحابة) لمؤلفه سعد بن عبد الله الماجد، نشر عام 2010م، عن دار الفضيلة في الرياض، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في جامعة محمد بن سعود، عام 2006م.

تعرض فيه الباحث لموقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم ومنزلتهم، ونحى به نحو النمط التاريخي المتصل بسِيَرهم وتراجمهم، وتصدى من خلاله للطعون التي تعنى بالوقائع والأحداث التي مرت بهم، وبخاصة الفتن التي دارت أيام الخلافة الراشدة.

وتختلف دراستي عن الدراسة السابقة من وجوه: فدراستي هذه اعتنت برد الشبهات الموجهة للصحابة ضمن مادة الجزء الثاني من كتاب المستشرق فحسب، وليس من الزاوية السابقة موضع اهتمام الباحث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهناك ملحظ مفصلي في الفرق بين الدراستين، فالدراسة السابقة تصدت لشبهات عدد من المستشرقين وترجمت لهم؛ لكن ليس بين هؤلاء المذكورين أي إلماح أو إشارة للمستشرق نولدكه أو لكتابه، أو مطاعنه، كما لم يدرجه الباحث ضمن أسماء المستشرقين الذين اشتمل الفصل الأول على التعريف بأبرزهم، وذكرهم الباحث على هذا الترتيب: سيديو، وفلهوزن، وجولدتسيهر، وريكندوف، وبوهل، ولامس، وفنسنك، وبروكلمان، وبلياثيف، ودلافيدا، وفليب حتي، وفاجليري، وجلوب، ومنتجمري(الماجد،2010، 133–119). بل ولم يحظ كتاب نولدكه –على أهميته– بمكان بين مراجع الدراسة، كما لم يذكره عرضاً ولا قصدًا.

والسبب المحتمل في عدم وجود ذكر لنولدكه أو كتابه في الدراسة السابقة ما تقدم من القول بأن الباحث اهتم بالشبهات التي تناولت الاتجاه التاريخي الصراح، فاعتنى بما أثاره المستشرقون حول ما مر بحياة الصحابة من أحداث وأيام، بينما تمحور كتاب نولدكه حول القرآن وما تعلق به، هذا سبب محتمل.

لكن ما هو أرجح من ذلك وأقرب لواقع الدراسة؛ أن السبب في خلو الدراسة السابقة من إشارة لنولدكه أو كتابه، أنه لم يتسن للباحث الاطلاع على كتاب نولدكه وقت إجراء دراسته، ولعل ما يؤكد ذلك أن الترجمة العربية لم تصدر لهذا الكتاب إلا فيما بعد، فقد نقله إلى العربية، وحققه جورج تامر عام 2004، عن مؤسسة كونراد–أدناور– بيروت.

لذا فالدراسة السابقة مختلفة عن هذه الدراسة، ومن جهة العناصر المضمونية والشكلية جميعها.

- ثانياً: كتاب (جمع القرآن في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه)، ط1، صادر عن الدار الأثرية–عمان، مؤلفه: محمد محمود السواعدة،(2018).

اشتمل هذا الكتاب على مناقشة المستشرق نولدكه في موضوعات جمع القرآن، وقد تعرض الكاتب لجوانب سريعة تخص الصحابة رضي الله عنهم من حيث توجيه التهمة لهم فيما يتعلق بسلامة القرآن ونقل نصوصه.

وتختلف دراستي هذه عن الدراسة السابقة من جهة الهدف أولاً، إذ لم تهدف إلى تقصي ما يخص مطاعن المستشرق في الصحابة، وإنما هدفت إلى إبطال مطاعنه في وقائع جمع القرآن الكريم، وجاء ما تعلق فيها بالصحابة عرضاً لا هدفاً، أما دراستي هذه فتركزت في عرض ما يخص الصحابة فحسب دون النظر إلى أن تكون متعلقة في القرآن وسلامته.

وثانياً من جهة المضمون، فقد تم فيها مناقشة المسائل المتعلقة بالقرآن دون الصحابة، لذا هناك مطاعن وجهها المستشرق إلى عدد من الصحابة لم يرد التعرض إليها في الكتاب المذكور.

- ثالثاً: كتاب (الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، للفيّومي. محمد إبراهيم. من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– القاهرة، (1994).

وهذا كتيب صغير الحجم، لم يتعرض فيه مؤلفه للمستشرق نولدكه أو للصحابة البتة، وقد أفدت من هذا الكتاب في دراستي هذه بما يتعلق بأسلوب المستشرقين عموماً، وبمعرفة أسلوبهم في التفكير ومنظورهم إلى الشرق وحضارته، فهو مختلف عن دراستي المتركزة حول إبطال مطاعن المستشرق في الصحابة.

منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، وذلك بتتبع آراء نولدكه التي ذكرها في الجزء الثاني من كتابه «تاريخ القرآن»، والمتعلقة بالصحابة، ثم تقويمها وفق ميزان النقد العلمي الدقيق المتجرد.

المبحث الأول: موقف المستشرق من الصحابة و إنجازاتهم.

لا يخفى على مطلع أن عدالة الصحابة أمر محسوم لدى علماء الحديث جميعاً، وأنهم يستحيل أن يصدر منهم كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن نولدكه شحن كتابه «تاريخ القرآن» بكثير من التقريرات التي تنال منهم، وتغض من مكانتهم ظلماً وزوراً.

فقد أثار نولدكه جملة من الشبهات المتعلقة بالصحابة وأعمالهم، بهدف ذمهم والتقليل من شأنهم، كما أنه تمادى في التغليط والتخريف عندما استباح أعراض الصحابة وقذفهم بالطعن والتلفيق والتزوير، ثم تراه يجنح بعد كل شوط منها إلى ترك الأمر ملغزاً دون حجة أو برهان أو قرار، وستناقش الدراسة هذه الافتراءات في المسائل الآتية:

- **المطلب الأول: شبهات المستشرق حول إنجازات الصحابة رضي الله عنهم**

يعمد المستشرق إلى تجاهل الفهم المشهور الذي تؤيده الآثار الصحيحة الدالة على أن أبا بكر وعثمان هما من قاما بجمع القرآن، ويذهب يلتمس آثاراً غير ثابتة تخالف ذلك، فيدعي أن ما نسب من أعمال وإنجازات للصحابة جاء –تارة– عن طريق روايات ذات أغراض خاصة فيقول:

«..تنسب الروايات الفضل في جمع القرآن هذا بإجماع لافت للخلفاء الثلاثة الأوَل، وثمة عدد كبير من الروايات القديمة المتأخرة حول ذلك، حتى ولو اتفق كثير من الخطوط الأساسية، إلا أنها تختلف أيضا في تفاصيل مهمة؛ ولأن المصادر التي تتحدث عن حيثيات مهمة تتعلق بالديانة، ملونة منذ البداية بنزعات ذاتية غير موضوعية»(نولدكه: 2004: 240).

وتارة يعزو الإنجازات إلى شخصيات، أخرى، فيقول: «وربما –أيضاً– كان لعائشة –أرملة محمد الشهيرة، وابنة أبي بكر– اليد الطولى في هذه الجهود؛ خصوصاً أنها لم تكن بعيدة عن أجواء السياسة العائلية...»(نولدكه، 2004: 388).

ويقول في حق زيد: "كما لا يجب أن ننسى أن ابن مسعود وأُبي كانا أكبر سناً من زيد، وقد أمضيا وقتاً أطول في خدمة النبي"(نولدكه، 2004: 275).

ويتهم ابن عباس في أمانته فيقول: "لم ينط به حكم البصرة إلا باعتباره أحد أقارب الخليفة الحاكم، لكنه ترك هذا المنصب.. إما حسب اتفاق سري مع معاوية.. أو ليضمن مبكراً حظوة الأسرة الصاعدة، وهنا عاش من (30) إلى (40) عاماً متمتعاً بإيرادات كبيرة، أغدقها عليه الأمويون لقاء غدره بعائلة النبي".

ويخرج باستنتاج مفاده أن ما نسب لابن عباس من احترام وتقدير كبيرين، لا يعدو أن يكون سراباً لا حقيقة له، فيقول: "لذا لا يبقى لنا إلا أن نعتبر إبراز مرجعية ابن عباس في أكثر الأحوال: وهماً لا غير"(نولدكه، 2004: 383).

كما يعزو السبب في مكانة ابن عباس إلى كولسات دينية وسياسية، فيقول: "لأن النقد الإسلامي... يقوم في بعضه على التحيز الشخصي، وفي بعضه الآخر على التبعية للأحزاب الدينية أو السياسية الأخرى"(نولدكه، 2004: 388). انتهى

هذه مزاعمه في حق الصحابة رضي الله عنهم، وهي أوهى من بيت العنكبوت، وسيظهر في المطالب التالية أن الدلائل كلها تكذب مشروع نولدكه حول اتهام الصحابة وتبطل تقريراته، ويمكن إجمال تفنيدها بما يأتي:

- **المطلب الثاني: تفنيد مزاعمه حول أعمال أبي بكر وعثمان**

يستبعد المستشرق قيام أبي بكر بجمع القرآن، ويفسر نسبة هذا العمل إليه بما يشبه الخيال، أو الخرافات والأساطير، ويرى أن أول جامع للقرآن هو عمر، فتراه يقول:

«إن النظرة إلى اشتراك أبي بكر مربوطة باشتراك سلفه الحقيقي أو المفترض في العمل، إذا كان عمر هو أشجع الخلفاء، فإن أفضلية أبي بكر في أنه كان من أول المؤمنين، ومن أقرب المقربين لمحمد، لهذا لا بد أن يكون بدا لكثيرين مستغرباً ألا يكون إنسان كهذا قد عمل على جمع القرآن، وربما تحولت هذه الرغبة التقوية تدريجيّاً إلى تصريح تاريخي»(نولدكه، 2004: 255). إنتهى

يهدف المستشرق من إقراراته السابقة إلى الوصول لنتيجة تحمل في طياتها مرامي عديدة، فهناك روايات لوقائع تاريخية متفق عليها وثابتة عند المسلمين، وكونت لديهم إجماعاً غريباً، لكنها في الحقيقة –بحسب زعمه– مخالفة لقواعد المنطق والنزاهة، هذا أولاً، وثانياً: فإن هذه الروايات لُفّقت وأعدت بدوافع ذاتية وميول شخصية اقتضتها طبيعة البيئة العربية، كالعصبية القبلية والتعنصر لذوي القربى، وما في معناها من الأوصاف التي يرددها المستشرق باستمرار.

أما ثالث مآربه التي عناها بعبارته السابقة، فهي أن الإنجازات والفضائل والألقاب الكبرى التي نسبت لكبار الصحابة، كوقائع جمع القرآن وما أسند إليهم من ولايات –مثلاً– إنما ألصقت بهم دون استحقاق أو أهلية، بل مُنِحوها ظلماً وزوراً، هذا مؤدى كلام المستشرق السابق.

ومطاعن المستشرق في الرواية عند المسلمين سيأتي الرد في موضعه بعد قليل.

أما ما سعى إليه المستشرق من الانتقاص من جلالة الخلفاء الثلاثة، من خلال التشكيك بما نسب إليهم من أعمال بقوله: "تنسب الروايات الفضل في جمع القرآن هذا بإجماع لافت للخلفاء الثلاثة الأوَل..." فهو يحاول أن ينحي كل إنجاز منسوب إلى أحد منهم حتى ولو بطريق الخبر الصحيح، وبخاصة ما تعلق منها بالقرآن؛ لأن مثل هذه الأعمال ينظر إليها المسلمون نظرة تقدير لا تُجارَى.

وشواهد ما للخلفاء الذين شرفوا بجمع القرآن من فضل ومكانة عند الله تعالى، وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، وعند المسلمين متظاهرة متواردة، وإن نظرة عجلى في سِيَرهم وتراجمهم تغني من أراد الحق عن الالتفات إلى الشكوك، أو الاشتغال

بالظنون،قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ النجم: 28، فقد زكّاهم الله تعالى وأثنى عليهم رسوله، ومدحهم الصحابة ومن بعدهم.

فالعجب من أحوذية هذا المستشرق!! كيف خانه النظر –على كثرة مطالعاته في أمهات المراجع العربية– فكأنه لم يبصر ما نقل في فضلهم من مثل قول الرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ، لَا تُبْقِيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» (الترمذي، 1975: 608) ، وغيرها مما ورد في شأن عمر وعثمان –رضي الله عنهم جميعاً– من الأخبار الثابتة!

ومعلوم أن عمر هو من أشار على أبي بكر بجمع القرآن، ولم يرد عن أحد من الصحابة من أنكر ذلك، ولم يرد –كذلك– عن عمر أو غيره شبه دعوى أنه أحق بالجمع من أبي بكر، فتكهنات المستشرق بهذا الخصوص عبارة عن ضرب من التخرص والظن الآثم؛ قذفت بها حمم مراكز المستشرقين حينا من الدهر، فلم تتجاوز عقولهم وأذهانهم.

عدا عن أن ثمة من أنصف الصحابة فيما فعلوه من المستشرقين، قصداً أو فلتة لسان، فقد ورد عن المستشرق بول – مثلاً– أنه قال في حق أبي بكر: «كان من أوائل من أجابوا دعوته، وسرعان ما أصبحت له مكانة هامة في الجماعة الإسلامية الفتية، وذلك بفضل صداقته الوثيقة للنبي، وبفضل خصاله الحميدة التي جعلت شخصيته من أهم الشخصيات»(دائرة المعارف الإسلامية، 1933م).

وليس معنى ذلك أن شرف هذا العمل قد اغتصبه أبو بكر من الصحابة، فهم الذين اجتهدوا جميعا ولبوا ما أمرهم به خليفة المسلمين، وسارعوا إلى أداء أعمال الجمع بمهنية رفيعة، كل حسب طاقته، ولم يكن لعائشة في أعمال الجمع شيء زائد على جهود سائر الصحابة الذين كانت لهم مصاحف خاصة كما ادعى المستشرق، بل المعروف عند أهل الحق والاستقامة أن جمع القرآن الأول تولاه وأمر به أبو بكر، فعن عليٍّ قال: رحمةُ الله على أبي بكر؛ كانَ أعظمَ الناسِ أجرًا في جمع المصاحف، وهو أوَّل من جمع بين اللَّوْحَيْنِ(ابن أبي داود، 2002: 49)، فلِمَ –يا ترى– تجاهل المستشرق مثل هذه الأخبار؟

والحقيقة أن من يكرر النظر في أعمال المستشرقين يدرك أن النزعة الذاتية نشأت وفرّخت في أذهان المستشرقين وعقولهم، ولم تتولد إلا في محاضنهم ودوائرهم، فقصدوا أسواق المسلمين، واتجروا بإسقاط بضاعتهم فيها، وكان مثلهم كما قيل: رمتني بدائها وانسلت(الميداني،1988: 1/124) (1).

وقصارى الأمر أن يقال: إن غياب الروايات المعتبرة عن أذهان المستشرقين، وتشبثهم بالساقط والموهوم منها؛ دليل ساطع على أنهم لا يبحثون عن الحق، بل يهدفون إلى غمط الحق وإماتته والتشغيب حوله، لذا تجاوز أو تجاهل نولدكه عن عمد الروايات الدالة على أن أول من أمر بجمع القرآن الكريم هو: أبو بكر ، بمشورة عمر بن الخطاب، وأن الذي قام بهذا الجمع هو: زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهم جميعاً.

- **المطلب الثالث: تفنيد مزاعمه حول أعمال ابن عباس وزيد رضي الله عنهما**

كان للصحابة الذين أسند إليهم دور بارز في أعمال تتعلق بالقرآن وتفسيره حظ وافر من مطاعن المستشرق نولدكه وتقريراته، ومن هؤلاء الصحابة ابن عباس، الذي كان يلقب بترجمان القرآن، فقد قال في حقه: «لأن النقد الإسلامي... يقوم في بعضه على التحيز الشخصي، وفي بعضه الآخر على التبعية للأحزاب الدينية أو السياسية الأخرى»(نولدكه، 2004: 388).

فهذا تقول من المستشرق أبعد فيه النجعة؛ لأن هذا يبين فداحة الرأي الذي تقلده المستشرق حين عزا مصدر الفضل الذي حازه ابن عباس إلى فساد النقد عند المسلمين؛ ولأن فضائل ابن عباس تغنيه عن أن يكذب له أحد، أو حتى يذكره أحد بما ليس فيه، ولا يضره –أيضا– ذم المتحاملين إذ مدحه الأتقياء المنصفون، ونال حب الأذكياء الألمعيين، فقدموه بما علموه عنه من نباغة وكياسة ونباهة، فقد كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةَ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر:1)، فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ(البخاري: 1422هـ: 4/204).

وفي صحيح مسلم باب مستقل في ذكر فضائله، وذكر فيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالفقه بالدين(النيسابوري، 1924: 4/1924)، وهناك مؤلفات متخصصة في مناقبه وكريم شرفه (الزركلي، 1986: 6/216).

فما الوهم الذي قصده المستشرق بقوله: «لذا لا يبقى لنا إلا أن نعتبر إبراز مرجعية ابن عباس –في أكثر الأحوال– وهماً لا غير»؟(نولدكه، 2004: 383).

وعبارة المستشرق المتعلقة بزيد المذكورة آنفاً، وإن بدت سليمة في ظاهرها؛ إلا أنها مجافية للبراءة وسلامة المقصد في الحقيقة، فهو يهدف إلى أن يقول: إن زيداً قليل الخبرة في هذا المجال، ولا يصلح للقيام بهذا العمل الضخم، وبالتالي فالعمل الموكل إليه غير ناضج، وهو ما ينعكس سلباً على نص القرآن.

إن من يتأمل الأسباب التي حدت بأبي بكر إلى أن يخص زيدا بمهمة عظيمة تتعلق بالقرآن، فإنه سيلحظ معية الله وتوفيقه لعثمان بعد ذلك، الذي وقع اختياره عليه، ورضي به رئيساً للجنة نسخ المصاحف؛ وسيتبين له أن زيداً توافرت له من المزايا القيّمة، التي لم تجتمع لسواه، **وأن له قدرة على الاضطلاع بهذه المهمة الدقيقة تفوق من عداه، منها:**

- أنه كان من الصحابة الذين شرفوا بكتابة الوحي.
- أنه من الناس القلائل الذين كانوا يجيدون فنون الكتابة وبعض اللغات آنذاك.
- أنه حفظ القرآن وأتقنه، وتلقاه مباشرة من فم رسول الله.
- أنه كان حاضرا على العرضة الأخيرة للقرآن، بين النبي وجبريل.

- أنه تولى جمع القرآن الأول لأسباب صرح بها أبو بكر كما مرّ سابقاً، قال ابن حجر: "ذَكَرَ لَهُ أَرْبَع صِفَات مُقْتَضِيَة خُصُوصِيَّته بِذَلِكَ: كَوْنه شَابّاً فَيَكُون أَنْشَط لِمَا يُطْلَب مِنْهُ، وَكَوْنه عَاقِلا فَيَكُون أَوْعَى لَهُ، وَكَوْنه لا يُتَّهَم فَتَرْكَن النَّفْس إِلَيْهِ، وَكَوْنه كَانَ يَكْتُب الْوَحْي فَيَكُون أَكْثَر مُمَارَسَة لَهُ، وَهَذِهِ الصِّفَات الَّتِي اِجْتَمَعَتْ لَهُ قَدْ تُوجَد فِي غَيْره لَكِنْ مُفَرَّقَة(العسقلاني، 1415ه: 8/630).

فمن الإسفاف المقيت الادعاء بقلة خبرة زيد بحجة حداثة سنِّه، لأنه لا أثر للسن إن كان الأصغر أكثر احترافاً، فكم من صغير فَاق من هو أكبر منه، وفي توثيق النَّبيّ صل الله عليه وسلم لزيد ما يكفي للاستدلال على أهليته وكفايته، وقد قدَّم النَّبيّ صلى الله عليه وسلم بعض صغار السنِّ على من هم أكبر منهم، لَمَّا رأى من كفايتهم وأهليتهم فيما وكلهم به؛ كما أمّر أسامة بن زيد، على جيش فيه كبار المهاجرين والأنصار، وقد كان في ريعان شبابه، وخير الهدى هدى الأمين(ابن هشام، 1992: 4/218).

وعلى كل؛ فإن المستشرق أقرّ بأهلية زيد في غير موضع، فقد قال مرة: "لا شك في أهلية زيد للقيام بما أمر به عثمان، وذلك بسبب عمله السابق، والواقع أنه كان في موقع لا ينافسه فيه أحد"(نولدكه، 2004: 286). مما يجعل القارئ يميل إلى الحكم بتناقضه، أو بسفاهة آرائه الصبيانية كما اعترف هو بذلك حينما قال: "الكتاب الذي أنجزته بسرعة قبل نصف قرن مراعياً المستلزمات الحاضرة، أقول: بقدر الإمكان؛ لأن آثار الوقاحة الصبيانية لن يمكن محوها بالكلية من دون أن يعاد تأليف الكتاب من جديد"(نولدكه، 2004: xxx1).

والخلاصة أن ما ادعاه نولدكه حول الصحابة يُلقي في الذهن تأكيداً جازماً بما يكنه المستشرقون من قدر مشترك يحمل العداء للإسلام ورموزه، وأنه إن كان هناك تفاوت بينهم فهو في الدرجة فحسب؛ إذ أن بعضهم أكثر مغالاة وتعصباً من الآخر!

لذا تجد نولدكه يصدر عن أحكام لا أصل لها سوى ما ابتدعتها بيئة دوائر الاستشراق، تقوم على النظرة الشخصيته النابعة من هواه وأحاسيسه؛ دون ضابط من عقل أو عرف، فيفسر الحوادث، ويناقش النصوص الشرعية بخيالات مشوشة تقوم على تغيير معالم الصورة الأصلية وتشويهها، وهذا هو المنهج الاستشراقي.

وليس لنولدكه في هذا ما يدعم مزاعمه، فما عرف من صفات ابن عباس وزيد وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم؛ يكشف ضحالة هذه المفتريات.

فقد ثبت فضلهما ومكانتهما وعلمهما بالصحيح من الأخبار، ما يدفع عنهما كل وهم وقول يثير الشكوك حول صدقهما وسلامة مقصدهما، والسؤال الذي يطرح هنا: هل حاول المستشرق استقراء تراجم الرواة الذين أخبروا عن طرف من فضل ابن عباس وزيد ومكانتهما، ثم قام بنقدها والخروج بنتائج من هذا النوع؟ أم هو إصدار للأحكام هكذا جزافاً دون مسؤولية؟ استبعد شيئاً من الأول قد حصل.

المبحث الثاني: اتهام الصحابة بالتفكير الخرافي والطعن في مكانتهم:

يعتمد نولدكه في وصفه للصحابة على قاعدة المنطلق الأسطوري الخرافي، فيرى أنهم خرافيون في الاعتقاد والتفكير والخيال.

ومهما قيل بشأن المطاعن والشبهات الموجهة للصحابة رضي الله عنهم، فإن اللسان يكاد يعجز عن وصف مدى التجني والسفه المركب الذي حدا بالمستشرقين أن يصبوا جام غضبهم عليهم من خلال وصفهم بالخرافة والسذاجة، ومحاولة إقناع المواطن الأوروبي بما افتروه وتواصوا به.

ويميل الباحث إلى أن عاصفة التنوير المسيحي التي اجتاحت أوروبا في فترة التخلص من عقلية العصور الأوروبية المظلمة؛ تلك الحقبة التي شهدها المؤلف قد خلفت لديه شعوراً مؤكداً بخرافة رجال الدين وسدنته؛ لأنه لا يمكن لرجل سار في منهج نقد «الكتاب المقدس» ردحاً من السنين؛ لا يمكن لمثله أن تخترق قناعته مسائل مذهبية عويصة، كالانبثاق المزدوج لروح القدس، أو تافهة، كاستخدام الخبز الخمير، أو الفطير في القربان المقدس، أو اتصال اللاهوت بالناسوت، حتى وإن أحجم هو لأمر ما عن إعلان قناعاته بذلك.

لذا فهو يلجأ دائماً لإسقاط واقع الكنيسة على أعمال الصحابة وإنجازاتهم، فتراه مرة يفسر أحداث الإسلام تفسيراً خرافيّاً، ومرة يجعل لأقوالهم وجهاً أسطوريّاً، منه نشأت وفي حدوده ترعرعت، وتجده أخرى يرمي الصحابة والتاريخ الإسلامي بالخرافة والسذاجة، كما وقع في غير ما موضع من كتابه، حتى أصبح هذا المسلك منهجاً له، واتبعه فيه أغلب المستشرقين حينما اعتقدوا أن المنهج الذي تم تطبيقه على «الكتاب المقدس» يمكن تطبيقه هنا، وأن الأسلوب المستخدم في نقدهما يجدي في نقد القرآن الكريم، وهو خطأ فادح ارتكبوه حين اعتقدوا صحته، وبيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: رميهم بالتفكير الخرافي**

لعل أوسع ميادين المستشرقين وأمضى سلاح مستخدم في أيديهم من أجل النيل من الصحابة، تلك الأكذوبة التي تواصت بها دوائرهم، ألا وهي: وصف التراث الإسلامي بالخرافة.

ويظهر –هنا– أن نولدكه قد استلهم ظروف النشأة التي رافقت تاريخ الكتاب المقدس، وأنه ابتأس مما وجده من إرث ثقيل، وما اصدم به من أفكار متراكمة فوقه خلال مئات السنين، تخالف الفطرة والعلم والمنطق، فأراد أن يسقط رؤيته تلك على ما عند الصحابة؛ ليصل إلى أن عندهم من الخرافات كما لدى السابقين، ويمكن عرض بعض هذه المفتريات مما يأتي:

- **أولاً: حقيقة دعوى المستشرق في نسبة الخرافة للصحابة**

ينظر نولدكه إلى الصحابة نظرة ازدراء، فيعرض لهم على أساس المعطى الخرافي والأسطوري، ويغمزهم بالجهل والسطحية والسذاجة، ولذا تجده يعزو الرأي القائل بترتيب آيات القرآن وسوره التوقيفي إلى الاعتقاد الخرافي، فيقول «أما الرواية القائلة بأن محمداً حدد لكل آية –فوراً بعد نزولها– مكانها المحدد؛ فلا تتمتع بسند تاريخي، حتى لو كان قد قام –أحياناً– ببعض الإضافات إلى سور معينة، هذه الرواية نشأت بالأحرى عن الاعتقاد الخرافي بأن الترتيب الحالي للقرآن –لآياته وسوره على حد سواء– إنما هو ترتيب ذو أصل سماوي فعلاً، وأن محمداً نفسه قد نسخه

بدقة»(نولدكه، 2004: 42).

ويشير إلى بعض ما ورد من أحداث تتعلق بطفولة النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: «كما ينطبق هذا خاصة على بعض الأحاديث التي تتناول طفولة محمد وبدايات نشاطه النبوي، أذكّر هنا بخرافات غسيل قلب محمد، وانفلاق القمر، وكذلك ظروف نزول سورة المدثر»(نولدكه، 2004: 380).إنتهى

فتراه يصرح بوصف الصحابة –باعتبارهم الحلقة الأولى التي تلقت هذه الحوادث ووّرثتها مَن بعدها، وضمناً من نقل عنهم من الرواة– يصرح بوصفهم بالتفكير الخرافي.

والحقيقة التي يشهد بها كل ذي عينين أن إضفاء الطابع الخرافي على الجسم الإسلامي في الأعصر المتأخرة يعود إلى الجهد الاستشراقي، الذي مارس –في لحظات مجده وعنفوان نشاطه خلال القرنين الماضيين– عملية حثيثة لإحياء الأساطير القديمة التي لا تمتّ للإسلام بصلة، وعمل على إلصاقها به، ثم أقنع القارئ الغربي بجديتها وصدقها (إسماعيل، 2004: 15؛ حسن،1997: 17؛ دائرة المعارف الإسلامية، 1933: 95 وما بعدها).

ويقتضي الرد على هذه الأباطيل وتفنيدها؛ قراءة المزيد من صفحات تاريخ الكنيسة ورجالها، مع إيلاء القرون المتأخرة التي فقدت فيها الكنيسة زمام الكلمة ومحل القدوة، وبخاصة ما يعرف بعصور التنوير المسيحي، تلك العصور التي كشفت جرائم التزوير الفظيعة التي مُنيت بها صفحات الكتاب المقدس فسودتها.

والمقام –هنا– لا يسمح بالتعريج على جغرافية المنحى التاريخي لهذا الموضوع، لكن لا بد من الإشارة إلى أن عاصفة التنوير المسيحي التي غشت أوروبا في القرون الأخيرة؛ استهلت بتلك الأصوات المنادية بخرافة الدين الكنسي؛ وتولدت منها –آنذاك– فكرة خرافة الأديان كلها دون تمييز بين دين ودين، وأولعت أكثر دوائر الاستشراق بأسلوب المناهج النقدية، وشاع ما يعرف بالمنهج الإسقاطي (الحاج، 2002: 169).(3)، والمنهج العلماني(خليل، 1985: 174/1). (4)، وغيرها من المناهج المادية المتعسفة في حق الأديان.

وإذا صدقت كلمة التنويريين الغربيين في وصم الكتاب المقدس بالخرافة والأسطورة، وهو –في رأي الباحث– نقد سليم إلى حدّ بعيد، فإن إدخال القرآن –الذي كفل الله له الحفظ والبقاء– في دائرة الحكم نفسه يعدّ باباً من الانتحار التاريخي، ووجهاً من التضحية بالحقيقة، فالقرآن نقل متواتراً بمنهجي المشافهة والكتابة، مع مراعاة أعلى مستويات الموضوعية والصدق، فاعتقاد المستشرقين أن المنهج الذي أخذ به «الكتاب المقدس» يمكن تنفيذه في حق القرآن، هو نوع من المغالطات والأخطاء الفادحة التي يجب أن يترفع عن الوقوع بها كل ذي لب، فضلاً عن مدعي البحث الموضوعي، ولابسي ثوب العلم والتنوير (حسن، 1997: 17).

- **ثانياً: رميهم بالخرافة من جهة الغيبيات وبعض الحوادث**

أما ولوغ المستشرق في أعراض الصحابة، واتهامهم بالخرافة من جهة النظر إلى الغيبيات والمعجزات، فهذا آت من جهة المنهج الاستشراقي عموماً، فقد دأب المستشرقون على التعامل مع الأمور الغيبية وفق نظرتهم المادية، فشكك نولدكه ومن تبعه منهم بحادثة شق الصدر كما تقدم، وأنكر وات وغيره رؤية النبي لجبريل(الشيخ، 2002: 107)، وعدّ بروكلمان وغيره مظاهر المعجزات النبوية ضرباً من التخيل الروحاني الخلاق(النعيم، 1997: 49)، وهلم جراً.

ومعلوم لدى كل ذي نظر أن قياس الغيب بمختبرات المعادلات الكيميائية، وتشريحه بمَعامل الظواهر المادية، عبارة عن إجحاف وإسفاف قاتل.

أما الحوادث التي ادعى المستشرق أنها من قبيل الخرافات، فهي ثابتة صحيحة عند أهل الخبرة بالروايات، فقصة شق صدره صلى الله عليه وسلم تخبر «أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، .. فَشَقَّ عَنْ قَلْبِه، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً... فَقَد قَالَ أَنَسٌ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرْئِي أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ» (النيسابوري،1924هـ: 101/1). (5).

وكذلك قصة انفلاق القمر التي شهدها جمع من الصحابة حتى قَالَ صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا» (النيسابوري، 1924ه: 132/8).

وكذلك ظروف نزول سورة العلق التي أَنْزَلَ الله في شأنها أول خمس آيات من صدر سورة العلق:»(البخاري، 1422ه: 7/1).

وإذا كانت هذه الأحداث قد نقلت عبر منهج مستقيم لا يقبل الكذب ولا التزوير، فلا مكان للتشكيك ولا للتخريص، وإذن ليس في الإسلام خرافات؛ لأنه دين يخاطب العقل ويتفق مع الفطرة، ويستجيب للطبيعة البشرية السليمة(السواعدة، 2018: 260).

وفي هذا السياق يصر نولدكه على الانتقاص من قدر زيد، ويحرص على الولوغ بعرضه، فتراه يقول: "حتى لو كنا لا نعرف بالضبط أية أفكار دينية أو خرافية خامرت المحرر"(نولدكة، 2004: 298).

وإذا ما علم أي مطّلع موقع زيد من جامعي القرآن زمن أبي بكر وعثمان، سيدرك مرامي الهدف الأكبر للمستشرقين بعامة من التوجه بسهام أقلامهم إلى ذلك النحر الطاهر، والقلم الضابط.

ولا يزعم منصف أن المستشرق يجهل أن الإسلام الذي ينتمي إليه المحرر جاء بفكر أحدث ثورة شاملة حطم فيها رايات الجهل ومظاهره،وتصدى لكل أشكال الخرافات الموروثة عن السابقين وعن الكتاب المقدس، وكشف زيفها، ولا يحتاج المرء اليوم للتأكد من خلو القرآن من الأساطير والخرافات كبير عناء وبحث؛ لأن صرعة التقدم (التكنولوجي)(6) الإنساني الهائل كفيل بأن يصف الإسلام بدين العقل والبرهان والتفكير(7).

بل إن المحرر الإسلامي –كما ينعته المستشرق– لم يصدر عنه مثل ما ورد عن المحرر الكنسي الذي يدعي «أن حزقيال رأى عند أحد الأنهار حيواناً له (4) أجنحة، و (4) أوجه» (الكتاب المقدس،1982: الإصحاح 4/1 – 10).

ولم يصدر عنه –أيضاً–: كلاما مثل قوله «إن للأرض (4) زوايا»(8)، وغيرها من الخرافات والتوافه التي لا يقرها العلم الحديث، وحدث عن خزعبلات(العهد الجديد)ولا حرج، وليت المقام يسعف في استقصاء عجائبه الخرافية(9).

أما سيطرة التعاليم اللاهوتية على الساحة الأوروبية، وإغراق

المجتمعات الغربية بأكملها في ظلمات الخرافة، وابتعادها عن ميادين الثقافة، وانغماسها في بحور الجهل ردحا من الزمن، حين كانت تلعن كل من يحاول أن يقتنع، أو يقبل تفسيراً علميّاً لحوادث الطبيعة، وترى هذا باباً من عقاب الله، أو من الشيطان(زيغريد، 1993: 370)، فحكاياته أوسع من أن تحصى.

ومثقفو الغرب اليوم أنفسهم، شحنوا مواقع الإنترنت بعشرات الشواهد والحكايات المزرية في هذا المضمار، فأين مثل هذا من القرآن الذي ثبت صدقه في وقت يتسابق فيه الناس تسابقاً محموماً نحو الفضاء والمبتكرات؟ وأين مثله من تعقل القرآن وواقعيته التي أعجزت البشر في عصر التقانة، وتألقت في زمن تسارع المستجدات؟

لكن المستشرق –كعادته– يُغمض عينيه عن الواضح الجلي، ويأبى إلا أن يركب كل صعب وذلول.

إن الحقيقة التي لا تقبل الشك أنه ليست ثمة خرافات في الإسلام؛ فهو يتلاءم مع حاجات البشر ونوازعهم، ويتواءم مع فطرهم وميولهم، فالعقل يقبله ويستنير به، والقلب يطمئن إليه ويرتضيه.

- **المطلب الثاني: مزاعمه حول مكانة الصحابة ورواياتهم**

هذا المطلب يظهر طرفاً من الموضوعية البحثية المدعاة عند المستشرقين عامة، وعند نولدكه خاصة، وذلك من خلال ما يأتي:

- **أولاً: دعاوى المستشرق حيال الصحابة**

مهما تحلت الغالبية العظمى من المستشرقين بحلي الموضوعية المدعاة، وتزيوا بدثار البحث العلمي القائم على النزاهة، ومهما تذرعوا بالحيادية وسلامة النتائج واحترام العقل، فسرعان ما تفضحهم شواهد الامتحان، فتكشف أقلامهم ما تنطوي عليه سرائرهم، وهو فعلاً ما ظهر في مواضع من كتاب تاريخ القرآن، حيال الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، لذا كانت مزاعم المستشرق المتهمة لعبد الله بن عمرو بن العاص أنه اختلق أحاديث من عنده، مجرد افتراء على الحقيقة والمنطق والتاريخ والصحابة، فتراه يقول: «...ويقال عنه أنه وضع مجموعة أحاديث»(نولدكه، 2004: 281).

وينقل عن أسد أفندي التركي مناقشته لمطاعن الشيعة في مقام السيدة عائشة، ثم يقول: «حيث يدافع عن زوجة الرسول هذه بسبب تصرفها الذي أثار الشكوك أثناء الحملة على بني المصطلق..." (نولدكه، 2004: 327).

لكن المستشرق تخلى عن أبجديات الإنسانية، ونكص عن قواعد الحوار وأدب المناظرة، بل حتى عن أخلاق المهنة ومبادئ الكلام حينما انتهز الفرصة ليثأر من عدوه الأكبر وهو الإسلام، وراح يردد ترهات المنافقين الأوائل في حق الصديقة الطاهرة أم المؤمنين بقوله: "وأنها كانت معتادة على التضحية بالحقيقة والشرف لأجل طموحها"(نولدكه، 2004: 388).

وقال في حقّ أبي هريرة "وليس لكلماته حق المصداقية، وقد كشف البحث المتقدم عن خداعه أكثر من مرة"(نولدكه، 2004: 312). إنتهى

هذه جملة من دعاوى المستشرق فيما يخص مكانة الصحابة ورواياتهم، ويمكن ردها ودحض كذبها بالآتي:

- **ثانياً: رد مطاعنه في الصحابة من جهةالروايات**

مع أن هذه الدراسة ليست بصدد بسط الكلام في موضوع علم الإسناد، ولا في بيان كون أن هذا المنهج الفريد لم تعرفه البشرية على طول عمرها الضارب في أعماق التاريخ؛ وأنه لم توثق به الأقوال والمزاعم إلا في تاريخ الإسلام، على أيدي نقاد الروايات، وصيارفة الأخبار، الذين وضعوا له قواعد متناهية في الدقة، سحرت العقول، وشدهت الألباب، مع هذا كله؛ إلا أنه يجدر الإشارة إلى أن من المستشرقين مَن نقض ادعاء نولدكه السابق.

فما وصفه المستشرق بالإجماع اللافت، والروايات المتناقضة في التفصيلات؛ يكفي لنقضه إيراد إقرارات بعض المستشرقين أنفسهم الذين أعجبوا بطريقة المسلمين في الإسناد والتوثيق، ولم يملكوا أمام وثاقة الإسناد ومتانته إلا الانبهار والاستحسان، حتى قال قائلهم: «ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم»(الرازي، 1952: 1/2)(10)

وقال الآخر: «إن الدنيا لم تر، ولن ترى أمة مثل المسلمين، فقد درسوا –بفضل علم الرجال الذي أوجدوه– حياة نصف مليون رجل»(صبري،1981: 4/ 59)، وغيرها من العبارات.

وغني عن القول؛ إنه من يتأمل دقائق هذا الفنّ ومصطلحاته، يدرك مدى التقول والافتراء الذي فحّى به قلم المستشرق حين ادعى أنها "ملونة منذ البداية بنزعات ذاتية غير موضوعية"؛ لأنه يستحيل في بدهيات مصطلح الحديث عند المسلمين أن تُرفض رواية لوجود إشكال يسير وغير قادح بعدالة الراوي وأمانته، ثم تقبل رواية راوٍ ذي نزعة جاهلية ينسب الفضل لغير أهله؛ لأجل مغنم جهوي، أوَ غرض قبلي، أو منحى عنصري.

والحق أن أحكامه غير منصفة، ولا أمينة، وأنه وإن كان مثقفاً من الطراز الأوروبي المتقدم، لكنه أمّيّ في جانب الأخلاق والضمير والإنسانية، ومنطلقه بعمله هذا، ومحاولة تشويهه للإسلام ورموزه، –في تقدير الباحث– ليس من باب الغيرة على ما أصاب الكنيسة من انحطاط في عيون الغربيين، ولا استعطافاً لما حصل في الأديرة من فضائح، ولا ستراً لما لحق رجال الدين من عار وسوء سمعة، ليس من هذه الحقول كلها، ولكن خدمة للهدف الأسمى لدوائر الاستشراق التي سعى رجالها جاهدين لتحقيقه، وهو القضاء على الإسلام وحضارته من خلال استهداف أصوله وأركانه.

- **ثالثاً: رد مطاعنه في عائشة رضي الله عنها**

لا أحد من أهل الفضل ينكر فضائل أم المؤمنين عائشة ومناقبها ومكانتها في الإسلام، فقد أُلفت موسوعات تستقصي ذلك بما لا مزيد فوقه(11)، وقد أجمع الصحابة على الثناء عليها، والاعتراف بفضلها ومنزلتها، ونالت احترامهم وتقديرهم لما رأوه من حب الرسول صلى الله عليه وسلم لها، ولما رأوا من جميل أخلاقها وسعة علمها، فقد كَانَ مَسْرُوْقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْهَا قَالَ: حَدَّثَتْنِي الصِّدِّيْقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيْق، حَبِيْبَةُ حَبِيْبِ الله، الْمُبَرَّأَةُ مِنَ السَّمَاء، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ ذَكَرَ عَائِشَةَ فَقَالَ: خَلِيْلَةُ رَسُوْلِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِرَجُلٍ نَالَ مِنْهَا: اعزب مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا، أَتُؤْذِيْ حَبِيْبَةَ رَسُوْلِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم(الزركشي،1970: 13/1)؟

ويكفي أن الله تعالى أنزل في شأنها وبراءتها وطهارتها قرآنًا خالدًا إلى يوم الدين.

وما ألغز به المستشرق من الاستدلال على الطعن بها بالإشارة إلى اشتغالها بأمور السياسة، وبخاصة إلى موقفها من خلافة عثمان، فهو مما رده وأبطله المحققون، فقد نقل ابن العربي قول مسروق لعائشة حين قالت: «غضبت لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف، استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالفل المصفى، ومصتموه موص الإناء، وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس، ثم قتلتموه» قال مسروق: قلت لها: هذا عملك! كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه، فقالت عائشة: «والذي آمن به المؤمنون، وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سواداً في بياض»، قال الأعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها»(المعافري، 1407هـ: 242).

والملحوظ من استقراء ما باح به نولدكه من أحكام حول الصحابة أنه يستغل الفرص للانتقاص منهم وشتمهم، وكأن توجيه السباب والطعن للإسلام ورموزه يضمد جرح الكنيسة النازف! ويرد لرجالها اعتبارهم المفقود منذ زمن غير محدود! أو يزيل وحر صدورهم المتزايد!

فأمنا عائشة قامة علت فوق كل شبهة، والطعن بها يمس شخص الرسول الكريم، بل ويمس دين الله وكتابه؛ لأن الله برأها من فوق سبع سماوات؛ وحسبنا أن الله تعالى تصدى للدفع والذب عن عرضها في كتابه الخالد إلى يوم الدين.

ولو يسمح المقام بالتوسع لأتت الدراسة على كثير من الشواهد، والتحقيقات العلمية التي تكذب دعاوى المستشرق ومزاعمه، وتبين تحامله وعداءه للصحابة –في هذا السياق– عامة، ولأمنا عائشة خاصة.

- **رابعاً: رد مطاعنه في أبي هريرة رضي الله عنه**

أما ما لحن به المستشرق في حق أبي هريرة فيمكن مناقشته بالآتي:

بادئ بدء يحسن القول إن من يعرف أن عدد مرويات أبي هريرة زهاء خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً (السيوطي، د.ت: 2/ 675)، وأنه أكثر من روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أدرك الهدف الذي يسعى المستشرق إليه من وراء طعنه بصدقه وعدالته في قوله: وليس لكلماته حق المصداقية، وقد كشف البحث المتقدم عن خداعه أكثر من مرة؛ لأن التقليل من موثوقية أبي هريرة، هو في حد ذاته تشكيك في كثير من معالم الدين وفروعه.

وحافظة أبي هريرة وأمانته اشتهرت وعلمت زمن الصحابة ومن بعدهم، فلم تعد تخفى على ذي نظر، حتى شاع الثناء عليه في هذا الجانب، ولذا قال الشافعي عنه: «أحفظ من روى الحديث» (السيوطي، د.ت: 2/ 676).

ومن أراد أن يستبين طرفا من المصداقية التي يتغنى بها المستشرق، ويتأكد من الخداع الذي رمى به أبا هريرة، فليطالع (سيناريوهات) المناظرات العلمية التي أقيمت بين فاهي وديدات مثلاً، إذ كشفت مسارح تلك الجولات تلاعب مثقفيهم بعقول ملايين المسيحيين زمنا طويلاً، وبينت الانطباع الخاص لعلمائهم بهذه العبارة: «إذا كان هذا هو عقيدة العلماء الملتزمين بالتدقيق عن الإيمان المسيحي اليوم، فلا علينا أن نسأل عن بطش الخدعة في التاريخ»(12)، فما عاينه المستشرق هناك أراد أن يسقط عليه حال أبي هريرة، وشتان ما هما.

خلاصة

وبالجملة فإن أفكار المستشرق حول الصحابة ربما تكون قد تسللت لذهنه من جهة معرفته المتعمقة بمشكلات رجال الدين عند النصارى، فجعله ذلك يظن أن هيمنة هؤلاء على النصوص والتلاعب بها ينسحب ضرورة على رجال الدين في الإسلام، وأن نتائج الأبحاث هناك تنسحب أيضاً على المقدمات هنا.

والحق أنه لا سبيل البتة إلى المقارنة بين الصحابة الذين زكاهم الله تعالى، والذين نقلت أعمالهم ومواقفهم من النص الثابت، وبين رجال الدين الكنسي الذين افتروا على الله ورسالاته، ونصّبوا أنفسهم مفوضين ووسطاء بين الله وخلقه، والذين يظهر في أعمالهم ملامح العبث والتناقض والتزيد والتقول على الله بغير علم.

وفيما يخصّ الروايات عند المسلمين، فترى أن المستشرقين يرتضون الضعيف والمردود ويوسعونه، وينفرون من الصحيح والثابت ويؤولونه، وهذا ديدنهم باستمرار، ونولدكه ليس نشازاً بينهم، فهو واحد منهم، بل من كبرائهم.

وفي ذلك دليل واضح على ضحالة البحث المتقدم الذي يتغنى به المستشرقون، فصدعوا به أدمغة العالمين، وبرهان جلي على خلاء دوائرهم من المصداقية المدعاة، بل إن المتبادر من خلال معالجاتهم لمضامين أبحاثهم أنها تقوم على التحيّز وعدم الموضوعية.

وبخصوص ما من افتراءات حول أبي هريرة، وزعم المستشرق أن البحث المتقدم المدعى لدى جمهور المستشرقين يثبت خداعه، فقد تبين أنه والحالة هذه لا قيمة له ولا يلتفت إليه، ولا يؤبه به، لأن البحث الموضوعي أثبت خداعه باستمرار، ودل على افتقاره الشديد إلى قواعد السلامة من الآفات القاتلة التي لم يسلم منها مذ ارتبط بدراسة الإسلام ورموزه وحضارته، فمزاعم نولدكه تجاه أبي هريرة فوق أنها عديمة المصداقية، فهي: جريمة مركبة نكراء! ليس في حق البحث العلمي فحسب بل –أيضاً– في حق العقل والإنسانية جمعاء.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

1. كشفت الدراسة عن أن المستشرق نولدكه رفض كل ما نسب للصحابة من إنجازات، فطعن في الروايات التي تنسب لأبي بكر وعثمان الفضل في جمع القرآن، وذهب يلتمس آثاراً غير ثابتة تخالف ذلك، كما ادعى أن ما نسب من أعمال وإنجازات للصحابة جاء عن طريق روايات ذات أغراض خاصة.
2. كشفت الدراسة عن مطاعن المستشرق نولدكه الموجهة إلى بعض الصحابة؛ كأبي بكر وعائشة وزيد وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم وأبطلت تلك المزاعم بالدليل العقلي والنقلي.
3. عرضت الدراسة لاتهامات نولدكه لعائشة في قوله: بأن لها اليد الطولى في جهود جمع القرآن؛ خصوصاً أنها لم تكن بعيدة عن أجواء السياسة العائلية، وأبطلت تلك الاتهامات.
4. أظهرت الدراسة أن نولدكه وجه مطاعن كثيرة لابن عباس

منها: اتهامه في أمانته، فيذكر بأنه ترك الولاية جراء اتفاق سري مع معاوية، وأنه عاش عمره متمتعاً بإيرادات كبيرة، أغدقها عليه الأمويون لقاء غدره بعائلة النبي، وأن ما نسب لابن عباس من احترام وتقدير كبيرين، لا يعدو أن يكون سراباً لا حقيقة له، كما يعزو السبب في مكانة ابن عباس إلى كولسات دينية وسياسية.

5. ردّت الدراسة على الشبهات التي أثارها نولدكه حول روايات الصحابة، والتي ادعى أنها روايات متناقضة في التفصيلات. أبطلت الدراسة دعاوى نولدكه في رميه الصحابة بالخرافة، وكونهم يتناقلون أفكاراً خرافية.

ثانياً: التوصيات

1. توصي الدراسة بوجوب التصدي لمطاعن المستشرقين اتجاه الصحابة، وبخاصة دعاوى المستشرق نولدكه في كتابه تاريخ القرآن.

2. تكثيف الجهود على مستوى الدول ومؤسسات التعليم والأفراد؛ من أجل مواجهة أخطار الشبهات الموجهة للإسلام عموماً، وللصحابة رضي الله عنهم على وجه الخصوص.

الهوامش:

1. قول لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج، امرأة سعد بن زيد مناة، قالته لما رمتها ضرتها رهم بعيب كان فيها، فقالت: رمتني بدائها... المثل.

2. ذكر الزركلي منها رسالة في فضائل عبد الله بن عباس وفضائل الطائف، ألفها: محمد بن عبد الكريم القنوي سنة 1149.

3. يعتمد هذا المنهج إسقاط الواقع المعاصر على الوقائع التاريخية القديمة، فيفسرها اعتماداً على نفسية المستشرق، وخبراته، واجتماعياته الخاصة.

4. منهج يعمد إلى الظواهر التاريخية أو البشرية، ويخضعها لنظريات التحليل العقلي الخالص، ولا يعترف بالغيبيات الخارجة عن التعليل والتحليل.

5. النيسابوري، صحيح مسلم،(كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله)، رقم (431)، (1/101).

6. وذلك بفضل وسائل المعرفة المتخصصة والاكتشافات المتنوعة والمتعمقة الشاملة لفروع الحياة بأكملها، التي مكنت للعلماء معرفة المزايا الدقيقة للطبيعة والكون، والوصول إلى درجة متقدمة من الصدق في الأبحاث والنتائج، ولما قورنت هذه النتائج مع مضامين القرآن الكريم أكدت ربانية القرآن وسلامته من التحريف والتزوير، وهو من دلائل صدق هذا الكتاب العظيم.

7. للمزيد ينظر –مثلاً–: كتاب حسين، ياسر،«الإسلام مستقبل أوروبا»، وكتاب «علماء الغرب ومفكروه»، أحمد عزت بساتنة.

8. (سفر حزقيال، الإصحاح: 7/2).

9. اشتمل العهد الجديد على كثير من العجائب الخرافية، أخطرها: ما ذكر فيه من أن يسوع هو إله، أو ابن الله، ينظر –مثلاً–: الكتاب المقدس(متّى، الإصحاح: 1/18)، و(يوحنا، الإصحاح: 13–18/12).

10. هو المستشرق مرجليوث، ينظر مقدمة الجرح والتعديل، الرازي.

11. المؤلفات في مناقب أم المؤمنين كثيرة، ومن أراد البسط فيمكنه الرجوع إلى كتاب: ابن عساكر،علي بن الحسن، فضل أم المؤمنين عائشة، تحقيق: الحدادي، بيروت: دار البشائر،الطبعة: 1، 2005 م. وغيره.

12. ديدات. أحمد، «من دحرج الحجر»، ترجمة خليل احمد، سلطنة عمان–دار المنار، (1988)، (ص64).

المصادر والمراجع العربية

- إسماعيل، محمد الحسيني.)د.ت(. الحوار الخفي، القاهرة: دار وهبة، دون ط.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير، ط:1، بيروت: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- بدوي، عبد الرحمن. (د.ت). دفاع عن القرآن ضد منتقديه، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر.
- بروكلمان، كارل. (د.ت). تاريخ الأدب العربي، ط:2، القاهرة: دار المعارف.
- بساتنة. أحمد. (2004). علماء الغرب ومفكروه–ما الذي وجدوه في الإسلام والقرآن، دمشق: التكوين للطباعة والنشر.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: 2، مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- جحا. مشيل. (د.ت). الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، بيروت: معهد الإنماء العربي.
- الحاج، ساسي. (2002). نقد الخطاب الاستشراقي، ط:1، ليبيا: دار المدار الإسلامي.
- حسن، محمد. (1997). آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط:1، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- حسين، ياسر.(1997). كتاب الإسلام مستقبل أوروبا، ط:1، الزقازيق: دار الأمين للطباعة والنشر.
- خليل، عماد الدين.(1985). المستشرقون والسنة النبوية ضمن مناهج المستشرقين، تونس: المنظمة العربية للعلوم والثقافة.
- دائرة المعارف الإسلامية. (1933). نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفندي وآخرون، طبع بمصر.
- ابن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث. (2002). كتاب المصاحف، المحقق: محمد بن عبده، ط: 1، القاهرة: الفاروق الحديثة.
- ديدات، أحمد.(1988). من دحرج الحجر، ترجمة خليل احمد، سلطنة عمان: دار المنار.
- الرازي، ابن أبي حاتم. (1952). مقدمة الجرح والتعديل، ط:1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، محمد بن أبي بكر.(1999). مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ، ط: 5، بيروت– صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية.
- رودي، بارت. (1967). الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة: دار نولدكه العربي.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد.(1970). الْإِجَابَة إِيْرَاد ما اسْتَدْرَكَتْه عَائِشَةُ عَلَى الصَّحَابَة،تحقيق: سعيد الأفغاني، ط:2، بيروت: المكتب الإسلامي.
- الزركلي، خيرالدين.(1986). الأعلام (قاموس تراجم) ، ط:6، بيروت: دار العلم للملايين.

- الزنجاني، أبو عبدالله.(1935). تاريخ القرآن، ط:2، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- زيغريد، هونكه.(1993). شمس الله تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط:8، بيروت: دار الجيل.
- السايح، أحمد عبد الحميد.(1996). الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ط:1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- السواعدة، محمد محمود.(2018). جمع القرآن في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه، ط1، عمان: الدار الأثرية.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. (د.ت). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: الفاريابي، الرياض: دار طيبة.
- الشيخ، عبدالرحمن. (2002). محمد في مكة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- صبري، مصطفى.(1981). موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، ط:2، بيروت: دار التراث العربي.
- شلبي، عبد الجليل.(1985). ردّ مفتريات المبشرين على الإسلام، ط:2، الرياض: مكتبة المعارف.
- عتر، حسن ضياء الدين.(1999). وحي الله، ط:1، دمشق: دار المكتبي.
- ابن عساكر، علي بن الحسن.(2005). فضل أم المؤمنين عائشة، تحقيق: الحدادي، ط:1، بيروت: دار البشائر الإسلامية.
- العسقلاني، ابن حجر. (1415 هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العقيقي، نجيب. (1964). المستشرقون، مصر: دار المعارف.
- فوك، يوهان. (د.ت). تاريخ حركة الاستشراق، بيروت: دار قتيبة.
- الفيّومي. محمد إبراهيم. (1994). الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، الإصدار الثالث، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الكتاب المقدس.(1982). القاهرة.
- الكفوي، أيوب بن موسى. (د.ت). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق عدنان درويش وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الماجد، سعد بن عبدالله. (2006). موقف المستشرقين من الصحابة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- المرسي، علي بن إسماعيل. (2000). المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المعافري، محمد عبد الله. (1407هـ). العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق: محمد جميل غازي، ط:2، بيروت: دار الجيل.
- الميداني. أحمد بن محمد النيسابوري.(1988). مجمع الأمثال، ط:1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النعيم، عبدالله محمد الأمين. (1997). الاستشراق في السيرة النبوية، ط:1، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- نولدكه، تيودور.(2004). تاريخ القرآن، تعديل فريديريش شفالي، نقله إلى العربية وحققه جورج تامر بيروت: مؤسسة كونراد– أدناور.
- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (1392هـ). شرح صحيح مسلم، ط:2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1924). صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:4، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم. (1995). فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وآخرون، ط:1، بيروت: دار ابن كثير.
- ابن هشام، عبدالملك. (1992). السيرة النبوية، حققها: مصطفى السقا وزميلاه، ط:1، بيروت: دار الخير.

المصادر والمراجع العربية مترجمة

- *Ismail, Muhammad al-Husayni. (No date). Hidden Dialogue, Islamic Religion in Faculties of Theology, Cairo: Dar Wahba, without edition.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422.). Sahih Al-Bukhari, the investigator: Muhammad Zuhair, edition:1, Beirut: Dar Touq Al-Najat, numbering Muhammad Fuad Abdul-Baqi.*
- *Badawi, Abdul Rahman. (No date). Defense of the Qur'an against its critics. Translated by: Kamal Jad Allah, the International House of Books and Publishing.*
- *Brockelmann, Karl. (No date). History of Arabic Literature, translated by Ramadan Abdel Tawab, Edition: 2, Cairo: Dar Al Maaref.*
- *Satin Ahmad. (2004). Western Scholars and Thinkers - What They Found in Islam and the Qur'an, Damascus: Genesis for Printing and Publishing.*
- *Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa. (1975). Sunan Al-Tirmidhi, investigation and commentary by:Ahmad Muhammad Shaker, Edition: 2, Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.*
- *El Hajj, Sassy. (2002). Criticism of the Orientalist Discourse, Edition: 1, Libya: Dar al-Madar al-Islami.*
- *Juha. Michael (No date). Arab and Islamic Studies in Europe, Beirut: Arab Development Institute.*
- *Hassan Mohamed. (1997). The Effects of Orientalist Thought in Islamic Societies, Edition:1, Cairo: An Eye for Humanistic and Social Studies and Research.*
- *Hussein, Yasser. (1997). The book Islam, the future of Europe, edition: 1, Zagazig: Dar Al-Amin for printing and publishing.*
- *Khalil, Emad Eddin. (1985). The Orientalists and the Prophet's Sunnah within the Orientalists' Curricula, Tunisia: The Arab Organization for Science and Culture.*
- *Department of Islamic Knowledge. (1933). Transferred to Arabic: Muhammad Thabet al-Fendi and others, printed in Egypt.*
- *Ibn Abi Dawood ,Abdullah bin Suleiman bin al-Ash›ath. (2002). The Book of the Qur'an, The Investigator: Muhammad bin Abdo, Edition: 1, Cairo: Al-Farouq Modern.*
- *Deedat, Ahmed (1988). Who Rolled the Stone, translated by Khalil Ahmad, Sultanate of Oman: Dar al-Manar.*
- *Al-Razi, Ibn Abi Hatim. (1952). Introduction to al-Jarrah and al-Ta'deel, Edition: 1, Beirut: Dar Revival of the Arab Heritage.*
- *Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr (1999). Mukhtar as-Sahah, Investigator: Youssef Sheikh Mohammed, Edition: 5, Beirut-Saida: Modern Library-al Dar Model.*
- *Rudy, Bart. (1967). Arab and Islamic Studies in German*

Companions after the death of the Prophet, Edited by: Muhammad Jamil Ghazi, Edition: 2, Beirut: Dar al-Jeel.

- *Field. Ahmed bin Muhammad al-Nisaburi (1988). Complex of Proverbs, Edition: 1, Beirut: Dar al-Kutub al-'Iliyah*
- *Al-Naim, Abdullah Muhammad al-Amin. (1997). Orientalism in the Prophet's Biography, Edition: 1, Oman: The International Institute of Islamic Thought.*
- *Noldke, Theodore.(2004). History of the Qur'an, modified by Friedrich Schäfaly, transcribed into Arabic and edited by George Tamer. Beirut: Konrad-Adenauer Foundation.*
- *Al-Nawawi, Mohieddin Yahya bin Sharaf. (1392). Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj, Edition: 2, Beirut:House of Revival of the Arab Heritage.*
- *Al-Nisaburi, Muslim bin al-Hajjaj.(1924). Sahih Muslim, the investigator:Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Edition: 4, Beirut: House of Revival of Arab Heritage.*
- *Al-Harawi, Abu Ubayd al-Qasim bin Salim bin Abdullah. (1995). The Virtues of the Qur'an, edited by: Marwan al-Attiyah and others, Edition: 1, Beirut: Dar Ibn Katheer.*
- *Ibn Hisham, Abdul-Malik.(1992). Biography of the Prophet, edited by: Mustafa al-Sakka and his colleagues, edition: 1, Beirut: Dar al-Khair.*

Universities, German Orientalists since Theodor Noldke, translated by Mustafa Maher, Cairo: Dar Noldke Arab.

- *Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad (1970). The answer is the return of what Aisha has compiled from the companions, Edited by: Saeed al-Afghani, Edition: 2, Beirut: The Islamic Office.*
- *Al-Zarkali, Khairuddin (1986). Al-Alam (Tarajum Dictionary), Edition: 6, Beirut: Dar al-Alam al-Malayn.*
- *Al-Zanjani, Abu Abdullah (1935). History of the Qur'an, Edition: 2, Cairo: Authoring, Translation and Publishing Committee.*
- *Zigrid, Honke. (1993). The Sun of God shines on the West, quoted from the German: Farouk Baydoun and Kamal Desouki, Edition: 8, Beirut: Dar al-Jeel.*
- *Al-Sayeh, Ahmed Abdel-Hamid (1996). Orientalism in the balance of criticism of Islamic thought, Edition: 1, Cairo: The Egyptian Lebanese House.*
- *Al-Sawada, Muhammad Mahmoud. (2018). The collection of the Qur'an in the book "History of the Qur'an by the Orientalist, we want it to show and criticize, First Edition, Amman: Archaeological House."*
- *Al-Suyuti, Jalaluddin Abdul Rahman. (No date). Training of the narrator in explaining Tawqib al-Nawawi, achieved by: Abu Qutaiba al-Faryabi, Riyadh: Dar Taibah.*
- *Sheikh, Abdulrahman. (2002). Muhammad in Mecca, Cairo: Egyptian General Book Authority.*
- *Sabry, Mustafa (1981(. The attitude of the mind, science and the world towards the Lord of the Worlds and His Messengers, Edition: 2, Beirut: Dar al Turath al Arabi.*
- *Abdul-Jalil Shalabi (1985). The Missionaries 'response to Islam, Edition: 2, Riyadh: Knowledge Library.*
- *ATR, Hassan Ziauddin.(1999). God's revelation, its facts and characteristics in the Qur'an and Sunnah, denouncing the claims of the Orientalists, Edition: 1, Damascus: Dar al-Maktabi.*
- *Ibn Asaker, Ali Ibn al-Hassan al-Maarouf.(2005). The virtue of the Mother of the Believers, Aisha, may God be pleased with her, edited by: Al-Hussein Bin Muhammad al-Haddadi, Edition: 1, Beirut: Dar al-Bashaer al-Islamiyyah.*
- *Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar. (1415). Infection in the Discrimination of the Companions, Edited by: Adel Ahmed Abdel Mawgoud and others, Edition: 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.*
- *Agate. Najib. (1964). Orientalists, Egypt: House of Knowledge.*
- *Fook. Johan. (No date). History of the Orientalist Movement, Beirut: Dar Qutayba.*
- *Fayoumi. Muhammad Ibrahim. (1994). Orientalism in the Balance of Islamic Thought, 3rd Edition, Cairo: The Supreme Council for Islamic Affairs.*
- *The Holy Book (1982). Cairo.*
- *Al-Kafawi, Ayoub bin Musa. (No date). Colleges: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Investigator Adnan Darwish and others, Beirut: Foundation for the Message.*
- *Al Majid, Saad bin Abdullah. (2006). The Position of Orientalists on the Companions, Unpublished PhD Thesis, Imam Ibn Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.*
- *Morsi, Ali bin Ismail. (2000). Arbitrator and the greatest ocean, investigator: Abdel-Hamid Hindawi, Edition: 1, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya*
- *Al-Maafari, Muhammad Abdullah. (1407). Al-Asem from Al-Qawasem in the investigation of the position of the*